



خليل رشيد

من

أدب اللطف

مطبعة القضاء في النجف الأشرف

١٣٨٣ هـ
١٩٦٤ م

الإهداء

أبا الفضل يا من أسس الفضل والأبا

أبى الفضل الا أن تكون له أبا

اليك أبا الفضل أقدم كتابى هذا بيد تطلب رفدك .

المؤلف

كذب الموت فالحسين مخلد

كلما أخلق الزمان تجدد

بسمه تعالى :

من

أدب الطف

أدب الطف أدب دسم وغذاء شهى يستمريه العقل وتلتذ به النفس وتقبل عليه بشهية ونهم لما تلمس فيه من قوة الملاحظة الأدبية الدقيقة والالتفافة البيانية الممتعة . التى تحلق بك إلى جو ملذ بديع ينسيك ما تعانيه من تعب ووصب وآلام نفسية معقدة فتنتشى بلذة الأدب ومتعة البيان وسحر البديع . وتلك متعة الأدب وهذا هو السحر الحلال .

وأدب الطف منتزع من العاطفة المشبوبة بالحب ومن العقيدة الراسخة فى النفس ومن القلب المنصهر ببودقة الولاء لآل البيت «ع» فيأتى فيض الخاطر دفاقاً قوياً لا يجارى فماذا

تبعث فى النفس الشاعرة المرهفة الاحساس هذه المقابلة البيانية رجاء ؟ .

ومن عجب إن الصوارم والقنا
تحيض بأيدى القوم وهى ذكور

لا شك وأنه ذوب الوجدان وحصيلة العقيدة والسيطرة على ما استعصى من المعانى البعيدة الغور . ثم يسيطر على أخيذته اكثر واكثر فيأتى بالمعجز المبدع حيث يقول :

وأعجب من ذا انها بأكفهم تساقط جمراً والاكف بحور

حقاً انها متعة القلب الشاعر الحساس . وحقاً إنها آيات بيانية معجزة من معاجز الأدب الرفيع :

وهذا التيار المتدفق من شدقى من تحدر من صلب الرسالة وأرومة البيت الهاشمى العتيد السيد حيدر الحلى عطر الله تربته حيث يقول من قصيدة تربو على الأربعين بيتاً كلها غرر :

متنافسين على المنية بينهم فكأنما هى غادة معطار
حيث النهار من القتام دجنة ودجى القتام من السيوف نهار

ألا ينتزع منك الأعجاب وأنت مأخوذ بروعة هذا التنافس ، تنافس على مكمن المنية ومهبط الموت . ؟ وبعد ماذا أيها السيد الشريف ؟ . وبعد :

والخيل دامية الصدور عوابس
والأرض من فيض النجيع غمار

تلك مرابض الأعزة الاباة . وأجم الأسد البواسل الذين هم :

لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا
عند اشتباك السمر قبض ضنين

كم هى جميلة قبضة هذا الضنين ؟ . وأى كريم معطاء لا يود أن يكون هذا لضنين اولئك صفوة من :

فتلقى الجموع فرداً ولكن كل عضو فى الروع منه جموع

بأبى من تلقى الجموع فرداً وبأبى من :

رمحه من بنا به وكأن من عزمه حد سيفه مطبوع

تلك عزيمة محمد . واقدام على وصبر الحسن تجمعت فكانت العزيمة الحسينية وكان الموقف المشرف :

إن لم أقف حيث جيش الموت يزدحم
فلا مشت بى فى طرق العلى قدم

ذاك من :

زوج السيف بالنفوس ولكن
مهرها الموت والخضاب النجيع

وهذه الصورة . ألا تعجز آلة التصوير الدقيقة الصنع عن التقاط مثلها . . وريشة المفن الماهر ألا تخضع متواضعة أمام هذه اللوحة المتجلاة فيها أروع آيات الفن وإبداعه . ؟

ركين وللارض تحت الكمات رجيف يزلزل ثهـــلانها
أقر على الارض من ظهرها إذا ململ الرعب اقرانها
تزيد الطلاقة فى وجهه إذا غير الخوف ألوانها
ولما قضى للعلا حقها وشيـــد بالسيف بنيانها

ترجل للموت عن سابق له أخلت الخيل ميدانها
ثوى زائد البشر فى صرعة له العز حبب لقيانها
كأن المنية كانت لديه فتاة تواصل خلصانها
جلتها له البيض فى موقف به أثكل السمر خرصانها
فبات بها تحت ليل الكفاح طروب النقيبة جذلانها
وأصبح مشتجراً للرماح تحلى الدما منه مرانها
عفيراً متى عاينته الكماة يختطف الرعب ألوانها
فما أجلت الحرب عن مثله صريعاً يجبن شجعانها

ألا تحنى هام الأعزة الأباة إجلالا لمن خضد شوكة الجبابرة الطغاة . ولمن هو أقر على الأرض من ظهرها إذا ململ الرعب اقرانها . ؟ لا شك إنها صورة حية صادقة تنبض بما كان عليه أبو الشهداء من صفات .. وهنا يندب الحسين. ويبكى السيوف الثواكل عليه :

وتبك السيوف المشرفيات أغلباً
لها بنفوس الشوس فى الروع يتحف

فيصدرها ريانة من دماءهم

ويوردها ضمانة تتلهف

ويستنهض ولى الأمر . إستنهاض الأبى الأشم الذى ملء عرنينه عزة وشمم فيقول وقد أدرع بالعزيمة الهاشمية :

عندى من العزم سر لا أبوح به حتى تبوح به الهندية الخذم

وثم ماذا أيها السيد ؟ . وثم

لا أرضعت لى العلا ابناً صفو درتها

إن هكذا ظل رمحى وهو منفطم

انه من سيوف العلوين ومن رماح بنى هاشم . وحاشا لرمحك أيها السيد المقدام أن يظل منفطماً . روه من دم أعدائك فانه صادىء ظمىء :

لأحلبن ثدى الحرب وهى قناً

لبانها من صدور الشوس وهو دم

تلك عزيمة من لا ينام على ضيم ولا يستكين عن ثأره .

وبعد ماذا ؟ . وبعد :

ما لى اسالم قوماً عندهم ترتى لا سالمتنى يد الأيام إن سلموا

لو سالمت أيها السيد لأتهمناك بالجبن ولرميناك بالفرق والخوف . وحاشا لمثلك أن يكون الرعديد الجبان . وكيف يكون رعديداً من يحث ولى الأمر بقوله :

الخيـــل عندك ملتها مرابطها
والبيض منها عرى أغمادها السأم

وفيها يقول :

أعيذ سيفك أن تصدى حديدته
ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم
قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها
دماً أغر عليه النقع مرتكم

حيث :

لا صبر أو تضع الهيجاء ما حملت
بطلقة معها ماء المخاض دم

الروض زاه والحقل نضير . تحار من أى زهراته تقطف. ومن عبير أيها تشم. الألوان زاهية ملء العيون والعبير منتشر الأريج ترس الخياشم. فتمتد يدك مأخوذاً بروعة هذا الروض وتمتد بارادة لا شعورية حتى تأتى على الروض كله وأنت لا تدرى لو أسعفك التوفيق بصيرورة المحال . بيد أنك تقطف قدر المستطاع . أترجع ولا تمتد يدك الى قطف :

حرام على عينيك مضمضة الكرى
فان ليالى الهم طال حسابها
فلا نوم حتى توقد الحرب منكم
بملمومة شهباء يذكى شهابها
تساق بأقواه الضبا من أمية
مدام نجيع والرؤس حبابها

ألا تسخر من أبى نواس وخمرياته وأنت تمر بهذا البيت . وأى كمى هزبر ملؤ المروءة لا يود شرب هذه الكأس مترعة

بالدم. مترعة بالثأر. وللسيد نفثات ينتزعها قطعاً من قلبه ليصيغها في جيد الخلود شعراً رقيقاً تردده الأجيال ما بقى شعر وأدب ألا تردد الأجيال . ؟ :

تطارحهم بالعتب شجواً وانما
دماً فجر الصخر الأصم عتابها
أفتيان فهر أين عن فتياتكم
حفظيتكم في الحرب إن صرنابها
أتصفر من رعب وكم تنص بيضكم
فيحمر من سود المنايا أهابها
وتقهرها حرب على سلب بردها
وأرحلها بغيا يباح انتهابها

يشمخ أنف العزيز الأبى مشمخراً نحو العلى . يطاول الجوزاء رفعة وسمواً وهو يستنشق عبير انف الرسالة . هذا الانف اخى الابى . الذى زكم عن شمم الدنية والهوان :

كريم أبى شم الدنية أنفه
فاشممه شوك الوشيح المسدد
وقال قنى يا نفس وقفة وارد
حياض الردى لا وقفة المتردد
رأى إن ظهر الذل أخشن مركباً
من الموت حيث الموت منه بمرصد

تطامن هام الرجال اجلالا لعظمة من يرى الموت سعادة والحياة مع الظالمين ندما وتمرغ جباه الاعزة معفرة بتربة اقدام من :

ومات كريم العهد عند شبا القنا
بواريه منها ما عليه تكسرا
وإن يقضى ظمآنا تفطر قلبه
فقد راع قلب الموت حتى تفطرا
فرائده فى حومة الضرب مرهف
على قلة الأنصار فيه تكثرا

تعثر حتى مات فى الهام حده
وقائمه فى كفه ما تعثرا

وفيها يقول :

ثوى اليوم أحماها عن الضيم جانبا
وأصدقها عند الحفيظة مخبرا

وأطعمها الوحش من جثث العدى
وأخضبها للطير ظفراً ومنسرا

وهذا النعى ألا تشجيك ناعيته ؟ ألا يستنزف قلبك دمعاً من مقلتيك ؟ألا تتكسر العبرة شجاً فى صدرك وأنت تقرأ ؟ :

نعى ان روح الكون بالطف أقلعت
يد الموت منه وهى دامية الظفر

نعى مقلة الأسلام فاحتلب الشجى
دماء أفاويق الدموع من الصخر

نعى شطر قلب الدين للدين فاغتدى

ومن قلبه شطر ينوح على شطر

لمن هذا النعى. ولمن هذا الشجى . ولمن هذه العبرات. ولمن هذه الزفرات تصاعدها القلوب ويضرمها الأسى ؟ . لمن :

لقى الرماح بصدره وكان يوم الكريهة صدره ترس
فالنفوس تأنس بالفرار كما بالموت منه تأنس النفس
ويردم كل سبق صاحبه هرباً فيسبق جسمه الرأس
للمرهفات نفوسهم وجسومهم للوحش لم يشفق لها رمس

وللسيد حيدر رحمه الله جولات فى هذا الميدان قلما يجارى فيه . وقلما تواتى المعانى البعيدة الغور غير منقادة تسلس قيادها لسواه . أتنقاد لغيره ؟

ألستم إذا عن ساقها الحرب شمرت

وعن نابها قد قلصت شفة الحتف

سحم البهاذيل كل مقاضة

ترد الضبا بالثلم والسمر بالقصف

ومنها :

بشم انوف اكرهوا السمر فانثنت

تكسر غيظاً وهى رافعة الأنف

تكورت الاحداث وازدحمت الفكرة العالية الرفيعة برأس السيد فكانت صياغة المعانى بلبوس نادرة الشبه ومنعدمة النظير والمثيل . أنى تجد نظير ؟ :

طال انتظار السمر طعنتك التى تلد المنون بنفس كل طعين

عجباً لسيفك كيف يألف غمده وشباه كافل وتره المضمون

وأين تجد ؟ :

والسمر كالأضلاع فوقك تنحنى

والبيض تنطبق انطباق جفون

تحار من أى معانيه تختار . ومن أى درره تنتقى لتلبسه جيد الخلود . وكل معانيه منتقاة . وكل درره مختارة . أتختار أم تترك ؟ :

هو القائم المهدى يدرك مامضى
من الثار فليهمل لك الثار هامل
طلوب فلو فى مهجة الموت وتره
لشق اليه الصدر والموت ثاكل
شروب بماضى الشفرتين دم العدى
وأجسامهم بالسمهرية آكل

ويفتض المعانى البكر افتضاض القادر المسيطر على فريسته . فيسلس له انقياد ما استعصى على غيره من جموح المعانى وشواردها . أنيقاد لغيره ؟ :

قوموها أسلا خطية كقدود الغيد ليناً واعتدالا
واخطبوا طعناً بها عن السن طالما أنشأت الموت ارتجالا
وانتضوها قضباً هندية بسوى الهامات لاترضى الصقالا
ومكان الحد منها ركبوا عزمكم ان خفتموا منها الكلالا

وفيها يقول :

وطعان يمطر السمر دماً فوقها حيث دم الأشراف سالا

كم لكم من صبية ما ابدلت ثم من حاضنة إلا رمالا
مل بحجر الحرب ماذا أرضعت
فتدى الحرب قـــد كن نصالا
رضعت من دمها الموت فيا
لرضاع عاد بالرغم فصالا

وتفتحت قريحة السيد عن عبير ملأ عرنين الدنيا عزة وخيلاء وخياشيم الأعزة أباء وشمم ألا يمتلى أنف العزيز الابى شمماً وهو يقرأ؟:

أحسين مذ الحفاظ انتضاكا
كسر الموت جفنه عن شباكا
مستميتاً رآك فارتاع حتى
ود رعباً بأنه مارآكا

قضينا وقتاً طيباً ممتعا بين ورد هذا الروض الأغن الحافل بشتى الأزهار المختلفة الألوان. ذات العبير الطيب الفواح

الأريج متنقلين بين متعة الأدب وطرافة البيان . ملتذين بما اتحفنا به من اضمامة تعطى شذاها كل حين فرحم الله سيدحيدر ماذر شارق أوغرب . وعطر تربته بأريج أجداده الغر الميامين ونحن إن أردنا تعداد من رثى سيد الشهداء أو أحصاء ماقيل فيه من أدب لأتعبنا العد والأحصاء ورجعنا ورائدنا العجز والتقصير . ولكننا كما قيل لايترك الميسور بالمعسور وهذا عملاق آخر من عمالقة أدب الطف . وعبقرى من عباقرة عرصات كربلا . بز عبقر وعمالقة عبقر بما قال وأنشد . يقول فيدون التاريخ مايقول . وينشد فتردد الأجيال ماينشد . يقف ليطاول الزمن شموخا بالحسين ورثاء الحسين . بكى فأطبقت الدنيا شجواً لبكائه ورثى فارتد طرف المجد مخضلا بقانى الدموع لرثائه . ناح فرجع السؤدد صدى نواحه وندب فارتاع الكون جزعاً لندبته كل هذا مجتمع فى نواحة آل البيت الذى يقول :

يلقى الكمات بوجه ابلج ساطع
فكأنما أموا نداه وفودا

يسطو فتلقى البيض تغرس فى الطلى

فتعود قائمة الرؤوس حصيدا

أسد تظل له الأسود خواضعاً

فترى الفتى يحكى الفتاة الرودا

البرق صارمه ولكن لم يصد

إلا قلوباً أو غرت وكبودا

أهزتك الشاعرية . ؟ أأخذتك نشوة الأدب ؟ أجذبك البيان اليه ؟ أأحسست بهذا النفس اللاهب ؟ أعرفت الشاعر . أعرفت من هو . ؟ أنا أربا بك و بذوقك الأدبى أن لاتعرف من هو لأجلو ما يكتنفك من غموض حول شخصية الشاعر وأعيذ الادب ان لاتعرف من يقول :

ومجرح ماغيرت منه القنا حسناً ولاأخلقن منه جديدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى

مـــذ البسته يد الدماء لبودا

يحمى أشعته العيون فكلما حاولن نهجا خلنه مسدودا
وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة اليه بريدا

قد يكتنف الشخصية غموض .وقد يكتنفها إبهام. وقد يكتنفها الكثير من التعقيد بيدأن الأبهام والغموض والتعقيد لايكتنف من يردد شعره فى محافل وأندية الحسين أيكتنف الغموض من يقول ؟

عبراتها تحى الثرى لولم تكن زفراتها تدع الرياض همودا
مازال سهدى مثل حزنى ثابتا والغمض مثل الصبر عنك طريدا
تأبى الجمود دموع عينى مثلما يأبى حريق القلب فيك خمودا
والقلب حلف الطرف فيك فكلما
أسبلت هذا زاد ذاك وقودا

هل أستشفت لك روح الشاعر . ؟ هل بانت لك معالمه من خلال ماقرأت هل زال عنك بعض الغموض الذى اكتنفك ؟ أظنك قد قاربت المعرفة أو وشيكا أن تقارب .

لأميط لك بعض الحجب المسدلة على هذا الشاعر لتتوصل لمعرفة من يقول :

وكم لهم حيث جل الخطب من قدم
رست علا والجبال القود تضطرب

وفتية وردوا ماء المنون بهـــا
ورد المفاضة ظمآن الحشى سغب

أنه ليكـاد أن ينم عن نفسه . ويعطيك هويته ويعرب لك عن ذاته . وحتى الآن أنت لاتدرى من هو القائل :

فشمرت للوغى فرسانها طرباً
وأمتاز بالسبك عما دونه الذهب

فوارس أتخذوا سمر القنا سمراً
فكلما سجمت ورق القنا طربوا

يستنجمون الردى شوقاً لغانيه
كانما الضرب فى أفواهها الظرب

المعالم تستشرف الضال . وتهدى المدلج فى مهامه الفضيلة وترشد الوفاد لمنهل الادب العذب ألا تستشرفك معالم هذا الادب ؟

جلاها ابن جلا عضب الشبا ذكراً
لا يعرف الصفح اذ يستله الغضب
تأتى على حلق المذى ضربته
ولا يقيم عليها البيض واليلب
وكلما أسود ليل من كتائبهم
احاله من سناه الضوء لا اللهب
وما أستطال سحاب من جموعهم
إلا استطار به من لمعه الرهب
وباسم الثغر والابطال عابسة
كأن جد المنايا عنده لعب

أظنك تطلعت وتعرفت وهدتك المعالم والرسوم على الصرح الادبى الجبار . أظنك عرفت من تنهار أمام صرحه

صروح مداح الملوك وولاج أبوابهم . أظنك عرفت المرتمى باعتاب الحسين عليه السلام الحاج هاشم الكعبي تغمده الله برحمته الذى يقول :

جزى الله قوماً احسنوا الصبر والبلا
مقيم وداعى الموت يدعو ويخطب
بحيث حسين والرماح شواجر
اليه والحاظ المنية ترقب
فوارس من عليا قريش تسنموا
من المجد صعباً ظهره ليس يركب
أسود لها الأسد الضراغم مطعم
وما تسفك البيض الصوارم مشرب
ومروا على مر الطعان كأنه
لديهم جنى النحل أو هو أطيب

وتواتى الفرصة والحظ شاعراً مافيأتى بمالم تستطعه الأوائل

وشاعرنا من هذا الطراز . وذو حظوة عند الحسين ومكانة بحيث أنحسر له الغطاء . وتكشفت الحجب وبانت له وقعة كربلاء بوضوح وجلاء فنظم كمن حضر المعركة وشهدالواقعة أليس دليلا على ذلك قوله :

خطباء أن شهدوا الندى ترى لهم
فيه شقاشق خله الهـــدار
فاذا هم شهدوا الكريهة ابرزوا
غلباً يجمجع بالفريق ضوارى
فانأحتبى بهم الظلام رأيت فى المحراب سجع نوائح الاسحار
يمشون فى ظلل السيوف تبخترآ
مشى النزيف معاقراً لعقار

تلك فتية الحسين وصحبه . وأبو على فيهم :

أمضى من الليث الهزبر وقد نبا رمح الكمى وصارم المغوار
متمكن فى السرج غرب لسانه فى الجمع مثل حسامه البتار

وهذا الوصف الدقيق لركب الفضيلة . لركب الصيد الأشاوس . لركب المغاوير المناجيد لركب الحسين . أقرأ البطولة والايثار والتضحية أقرأ الفتوة والاقدام والفروسية أقرأ المروءة والخير والخلق الاسلامى الفاضل أقرأ مع الكعبي.

وركب سرى والليل جم خطوبه
وما اليوم بالمأمون أن سائر سارا
حدت بهم نحو العلى محض عزمة
تفيض الضبا نوراً وتورى الحصى نارا
يريد بها المجـــد المؤثل ابلج
قليل غرار الجفن أبيض مغوارا
يلاقى المنايا كالحات وجوهها
طليق المحيا باسم الثغر مسعارا

وفيها يقول :

تخال إذا جال المجال جواده به البحر زخارا أو الليث هدارا

حليف ندى سلما وحربا فيومه

لدى السلم مثل الحرب مناً وإيثارا

وأقصر شيء عنده عمر سيفه

ولكنه ما زال يسقيه أعمـــارا

وينتقى الأروع فيضربه الضربة البكر والطعنة النجلاء وتلك كضربات أبيه على عليه السلام يوم ضرب خراطيم العرب حتى آمنت لنرى المعركة ونشهد الضربات البكر :

وأقبل ليث الغاب يحمى عرينه

ببأس من العضب اليمانى أقطعا

يكر فتلتقى الخيل حين يروعها

مضامين سرب خلفها الصقر زعزعا

يصرف آحاد الكتيبة رأيه

فلا ينتقى إلا الكمى المقنعا

بطعن يعيد الزوج بالضم واحدا
وضرب يعيد الفرد بالقطع اربعا

ويصف عبرات الفواطم والعواتك عند مصرع أبى الشهداء فيقول :

تكاد إذا ما أسبلت عبراتها تعيد الثرى من وابل الدمع مربعا
وكادت إذا ما اشعلت زفراتها بأنفاسها يغدو لها الروض بلقعا

يقصر ابن الرومى بعظمته الأدبية عن متناول الوصف الذى يصفه الكعبي الذى ضرب مثلا رائعاً من الأمثلة الوصفية التى يقصر عن منالها كل واصف ألا يقصر الوصاف عن قوله :

وأبو المنية سيفه وكذا السحاب أبو السيول
غرثان أورث حده ضرب الطلى فرط النحول
صاح نحيل المضربين فديت للصاحى النحيل
غيران ينتقد الكمى فليس يقنع بالبديل

صيرفى نقاد . ينتقد الجياد ويختار الكماة من لهوات الحرب . وينبو مضربه عن رقاب الجبناء الرعاديد . وفى كف من هذا الصيقل النساف . ؟ بكف من :

خطيب بالأسنة والمواضى وقرت ثم شقشقة الخطيب
فأحمد حين تلقاه خطيباً وحيدرة تراه لدى الخطوب

والشاعر الشاعر من يصيغ لك من صفة الذم مدحاً محببا توده كل نفس ويتمناه كل حر أبى ساع إلى المكرمات ونيل المعانى بخطى حثيثة . ألا تود أن تكون فيك هذه الصفة ؟ :

يؤم بهم طلاب مجد مؤثل تورثه عن أمثل بعد أمثل
طلاباً بصدر الرمح يرعف أنفه دماً لا بكف السائل المتوسل

حيث يرى أبى الضيم :

كأن المنايا السود بيض خرائد
تعاطيه بعد الهجر عذب المقبل

طبل فريق معلوم من الناس لبيت الجواهرى الذى يقول

فيه : (بأن جراح الضحايا فم .) وحسبوه بكراً لم يطرق ولم يتوصل إلى معناه شاعر . والمعنى هذا مطروق من قبل شاعرنا الكعبي الذى يقول :

والضرب يخلق أفواهاً مفوهة تحكى الدما فكأن الكلم للكلم

هذا بحر ولجناه علنا نحسن العوم فيه. وعلنا نخرج من لجته بعض مايحوى من أحجار كريمة ودرر يتيمة . ولو أردنا أن نضم كل جنس من هذه الأحجار الكريمة إلى جنسه ونسبة كل حجر إلى ناحته لأعيتنا الحيلة فى الجمع للكثرة الكاثرة ممن نحت وابدع . بيدإننا نختار الحجر الكريم الذى ينم على صاحبه ويشى به دون حاجة إلى ذكر نسبته اليه . ليتسنى لناظم الحجر الكريم إلى أخيه الحجر الكريم. والزهرة إلى أختها الزهرة لنحضى برضى الحسين وهو جل مانقصد . لأقدم لك حجراً كريماً تأمله جيداً لترى مافيه من أشعاعات مضيئة :

وكم لهم حيث جل الخطب من قدم

رست علا والجبال القود تضطرب

ولا كيومهم فى كربلاء وقد

جد البلا وأرجحنت عندها الكرب

وفتية وردوا ماء المنون بها

ورد المفاضة ظمآن الحشى سغب

من يرى الموت عذباً ؟ ومن يرى ورد المنية منهلا صافياً كورد المفاضة ظمآن الحشى سغب؟: غير فتية أرخصت أنفسها فى ذات الله ونصرته . والذب عن كرامتها حيث :

أمت أمية أن تعلوها شرفاً

فيصبح الرأس مخدوماً له الذنب

ودون مايمت هند وجارتها

هند السيوف وحرب دونها الحرب

جاءت ليستعبد الحر اللئيم وفى

عود العلى عند غمز الضيم مضطرب

أيروض الجموح ويلين المقود ويسلس الزمام للواطىء الراكب وفى الأنف شمخرة العزة الأباء ؟ أم يستعبد الحر وعند غمز الضيم مضطرب ؟ أيستعبد من ؟ :

وأثبت فى مستنقع الموت رجله
وقال لها من تحت أخمصك الحشر

لا . والف مرة لا . لايرضخ لذل وهوان من يحمل بين جنبيه نفس محمد وأقدام على .

وكلما أسود ليل من كتائبهم
أحاله من سناه الضوء لا اللهب

وما أستطال سحاب من جموعهم
إلا استطار به من لمعة الرهب

وباسم الثغر والأبطال عابسة
كأن جد المنايا عنده لعب

أليس هو ابن من قال اللهم أنك تعلم : لو انى أعلم أن رضاك فى أن أضع ضبة سيفى فى بطنى ثم أنحنى عليه حتى يخرج من

ظهرى لفعلت كيف لا يكون جد المنايا عنده لعب!؟ من هذا أبوه؟ وهم :

بنى الوصى يا كهف الطريد ومن بهم
يلوذ فينجو الخـــائف المترقب

منازلكم للنـازلين مرابـع
يريف بها عاف ويخصب مجدب

وأيديكم للسائلين سحائب
يهل بهـا عـذب النوال ويسكب

وأسيافكم حمر الظبى يوم معرك
لها الهـام ملهى والترائب ملعب

الكلمة الشعرية النابتة تهز الكيان وتثلج الصدر. وتسيطر على المشاعر والأحساس بحيث تفقدك السيطرة على أعصابك فتروح تهتز مع الكلة وحيث ما أرادك الشاعر. كم هى جميلة. لها الهام ملهى والترائب ملعب. وكم هى جميلة؟.

هم القوم تأم للعلاء وليدهم
وناشئهم فى المجد أصدق صاحب
اذا هو عنتـــه المراضع بالثنـا
صغى آنساً بالمجد لا بالمحـالب
ومن قبل تلقين الاذان يهزه
نداء صريخ أو صهيل سلاهب

أولئك من انتزعوا من حشاشة الزهراء . ورضعوا حلمة ثدى الرسالة . وناموا على هدهدة جبرائيل . أولئك رضع على وفاطمه .

لاينبت العز سوى مربع ليس به برق الظبى خلبا
ولم يطأ عرش العلى راضياً من لم يطأ شوك القنا مغضبا

وفيها يقول :

تنعى الأولى سحب أياديهم تستضحك العام اذا قطبا
تنعاهم عطشى ولكن حلت جداول البيض لهم مشربا
خطت باطراف العوالى لهم مضاجع تسقى الدم الصيبا

تلك مضاجع الأعزة الأباة ومراقد من لا ينام على ضيم ولا يموت حتف أنفه .

ما أروع الكلام ان كان مطابقا لمقتضى الحال وما أبدع هذه المقابلة البديعية . سحب أياديهم تستضحك العام اذا قطبا وكيف لا ؟ وهم :

من تحتهم لو تزول الارض لانتصبوا
على الهوى هضباً أرسى من الهضب

إذا نسبت الردى ينمى لسمرهم
وفى الكفاح تراه واضح النسب

رائع جداً أن تكون النسب واضحاً جليا وأروع منه :

أبطال حرب إذا عضوا نواجذهم
لا منجد لا عاديهم سوى الهرب

لأنهم كرما لا يجهزون على الجرحى ولا روعوا من فر بالطلب

انصاع للواقع . ونتجذب نحو الحقيقة ولنعترف بالعجز والتقصير عن الموم فى هذا الزاخر الغزير الدفاق . بيد اننا

رغم هـذا العجز والتقصير لانعجز عن جهـد المقل وانتاج المتعب المكدود الذى لايستطيع غير مصة الوشل من الحديث وقبسة المجلان من الجذوة. لتكن هذه المصة ولتكن هذه الجذوة فهى تضمن لنا رضى الحسين عليه السلام وشفاعته . وعل فى هـذه المصة من الوشل ري لصادي ، ظمآن يبل بهـا نقع الغليل . ألا يروى ظماك وأنت تقرأ ؟

يلقى الكتيبة مفرداً فتفرّ دامية الجراح
وبهامهـا اعتصمت مخافة بأسه بيض الصفـاح
وتسترت منه حيـا ء فى الحشا سمر الرماح

لقاء يثلج الصدر ويشفى الخـاطر ويبرد الغيظ ويزيح ماتراكم من هم فوق الصدر وما اعتلج به من أمن . انه لقاء يملأ الكيان غبطة وسروراً وفرحا . لقاء الحسين لأعداء الحسين حيث :

فترى الجسوم على الصعيد كأنها بدن الاضاحى
مازال يورد رمحه فى القلب منها والجناح

وحسامه فى الله يسفح من دماء بنى السفاح

ألم يشف غيظ صدرك بعد ؟ ألم يزل ماعلق به من تراة وإحن وأحقاد ؟ ألم تشف بعد من أعداء الله وأعداء الأنسانية؟ ألم يروك ماأريق لهم من دماء ؟ وكيف لا وبكف الحسين :

عضب بغير جفون هامات العدى

يوم الكريهة حده لايغمد

فى ضيق معترك تقاعس دونه

جرداء مائرة وشيظم أجرد

حتى شفى بالسيف غلة صدره

ومن الزلال العذب ليست تبرد

فى فتية صباح وضاح صيد بها ليل . لاترهب الموت ولا تخشى الردى . تستأنس بالمنية دون أستئناس الطفل بمحالب أمه . هى الصفوة التى فاخر الحسين بها وبأهل :

فى عصبة رأت المنية منية فى الله فانتهزت منال مراد

فرماحها لحشى الصدور مشوقة

وسيوفها لدم الرقاب صوادى

لله هذه الأمنية ما أعظمها . وما أعظم هذه الانتهازية فى السباق لمرضاة الله تعالى وما أروع هذا الظمأ الكريم وكل هذه مقدمات لهذه النتيجة :

أنشرك ماحمل الزائر و نام المسك خالط ترب الطفوف

كأن ضريحك زهر الربيع هبت عليه نسيم الخريف

تربة الطف أضوع نشراً وأذكى من المسك الأذفر طيباً ماالمسك ومانشره لو قيس بتربة الطهر . بتربة الفضيلة . بتربة التضحية والفداء دون المثل الانسانية العليا . تربه قبر الحسين والتشبيه الجامع بين زهر الربيع ونسيم الخريف . تصور دقة التشبيه وروعة الجمع . ولم يتأت هذا عفواً وبدون كفاح . وانما تأتى يوم به :

عقدوا بينها وبين المنايا ودعوا ههنا توفى العقود

ملاؤا بالعدى جهنم حتى قنعت ماتقول هل لى مزيد

ومذ الله جل نادى هلموا وهم المسرعون منهما نودوا
نزلوا عن خيولهم للمنايا وقصارى هذ النزول صعود

المنية بمنظرها البشع المرعب المخيف يدعون اليها من أبى الضيم - قوموا إلى الموت رحمكم الله - فيلبون الدعوة سراعا متزاحمين متضاربين بالمناكب . كل يريد سبق صاحبه كأنما يدعون إلى وليمة فاخرة أو الى مخادع أعراسهم . كل هذا للخطوة بالجنـــة التى هى نزلهم ولاشك وهم عشاق لهوات الحرب وخائضو غمراتها والضاربون دونها آباط الأبل كيف لا ؟ وثمنها الجنة :

ماعشقناغير الوغى وهى تدري انهـا سلوة لنا لا الخود
تتفانى شبابنـــا بلقاها وعليهـا يشب منا الوليد
لو ترانا فى الحرب نلتف بالسمر عناقا كأنهن قـــدود
وإذا فرت الملاحم قلنا يامنى النفس طال منك الصدود

يرحبون بالموت دون الحسين تلبية لنداء الضمير الصارخ فيهم من الاعماق ويدنيهم الحنين إلى الجنة . ويعطف بهم الشوق

الى الخير . ويبـــذلون فيه الدم رخيصا لأقتلاع جذور الظلم والغدر والطغيان :

يشرعون الرماح وهى ظوام مالها فى سوى الصدوروورود
وظباهم بيض الخدود ولكن زانها من دم الطلا توريد
مانضوها بيض المقارب الا صبغوها بما حباها الوريد
كم ينابيع من دم فجروها فارتوى عاطش وأورق عود

رماح مشرعة ظمئآ تغرز فى الصدور . وظمئآ بيض ورودها دم النحور وفجروا الدماء لتنعش موات القلوب . تدفعها قوة الأيمان ومتانة العقيدة ونكران الذات وشرف التضحية لدحر قوى الشر والطغيان المتألبة ضد قوى الخير والفضيلة والشرف ضد قوى الحسين القوى المنتشرة ملء الأرض لدعم الباطل والرذيلة .

فشد فيهم بابطال إذا برقت
سيوفهم مطروا حتفا وما رعدوا

صالوا وجالوا وأدوا حق سيدهم
فى موقف فيه عق الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فاصبح فى
صدورهم شجر الخطى يختضد

سوح الشرف وميادين الرجولة . وحلبة سباق التنابز بالبطولة الحقة ومصارع البهاليل الذين توجوا هامة التاريخ بهالة الفخر والاعتزاز والذين هم :

اذا اعتقلوا سمر الرماح وجردوا
سيوفا أعارتها البطون الاساور
فليس لها الا الصدور مراكز
وليس لها الاّ النحور مغامد

من يقتحم الليث فى عرينه ؟ والأسد فى غاباتها . غير عديم العقل منزوع الادراك مسلوب الارادة والتفكير :

سطت وانابيب الرماح كأنها أجام وهم تحت الرماح اسود

ترى لهم عند القراع تباشراً كأن لهم يوم الكريهة عيد

تباشر الضياغم عند الكريهة وعند قراع الأسنة واشتباك السيوف . وكيف لا واللبث يضرى اذا خدش والصل يقوى اذا ارتعش ، ليكن هيكل الرماح المقدس ومحراب مهوى السيوف :

بنفسى تريب الخد ملتهب الحشا
عليه المواضى ركع وسجود

بنفسى قتيل الطف من دم نحره
غدا لعطاش الماضيات ورود

بنفسى رأس الدين ترفع رأسه
رفيع العوالي السمهرية ميد

وسمت تربة حوت مضجعه الزكى الشريف جوزاء السماء رفعة وعلوا وطاولت السماك الأعزل بما ضمت من جدث طاهر .

وسمت بمضجعه الشريف إلى ذرى

قعساء تنتعل النجوم وتحتذي

أنا طروب. أطرب للبيت واهتز لمعناه وتمتلكني نشوة الطرب ولا أستطيع السيطرة على أعصابي وضبط عواطفي وأنا أمر بالبيت الجسن . الا تطرب معي وأنت تقرأ ؟

للضيم في حسب الأبي جراحة هيهات يبلغ قعرها المسبار

فاقذف بنفسك في المهالك انما خوف المنية ذلة وصغار

والموت حيث تقصفت سمر القنا فوق المظهم عزة وفخار

ألا ترتفع بك نشوة هذا الأدب ؟ وتحلق بك بعيدا عن المادة وأوضارها وتجردك عن ذاتك المادية وتصير منك جسما شفافا في مصاف الملك . اقرأ إقرأ معي واستعرض ركب الغر الميامين .

غداة أبو السجاد جاء يقودها أجادل للهيجاء يحملن أنسرا

عليها من الفتيان كل ابن نشرة يعد قتير الدرع وشياً محبرا

اشم اذا ما افتض للحرب عذرة تنشق من اعطافها النقع عنبرا

وفيها يقول .

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلق
رأيت على الليل النهار تكورا
كما تعد الحي منها اذا انبرت
عن الطعن من كان الصريع المقطرا
ومن يخترم حيث الرماح تضافرت
فذلك تدعوه الكريم المظفرا
فما عيروا إلا على ظهر سابح
الى الموت لما ماجت البيض أبحرا
مضو بالوجوه الزهر بيضا كريمة
عليها لثام النقع لا ثوه اكدرا

هذا هو الادب الرفيع الذى يبعث فى الجبان روح الجرأة والاقدام . وينفخ الرعديد فتوة الباسل الشجاع :

ما أبرقت فى الوغى يوما سيوفهم
الا وقاض سحاب الهام بالمطر
يسطو بكل هلال كل بدر دجى
بجنح ليل من الهيجاء معتكر
هم الاسود ولكن الوغى أجم
ولا مخالب غير البيض والسمر

طريق شائك معقد لا يجتازه الا الأشوش الضرغام حيث الوغى اجم ومخالب الأسد البيض والسمر . وهى تغرز فى الصدور والنحور . من يجتاز هـــذه الطرق المحفوفة بالمخاطر والأهوال غير ذويها ومعبديها والذين يرون :

أسمر رماح أم قدود موائس
وبيض صفاح أم لحاظ نواعس

وهم : صناديد اقبال مناجيد سادة
مذاويد أبطـــال كماة أشاوس

نعم . هؤلاء هم ولاجها ومعبدون هضباتها والناتى منها حتى تكون وطيئة الظهر للراكب . لينة الملك للسائر فيها وكانت نبراسا للاباة كمصعب بن الزبير حين قال : ماترك أبوك لأبن حرة عذرا . والقى بنفسه فى لهواتها ومات عزيزاً كريما . أولئك من عافوا الحياة بذلة :

واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا
سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا
فكأنما لهم الرماح عرائس
تجلى وهم فيها هيام ولع
يمشون فى ظلل القنا لم يشنهم
وقع القنا والبيض حتى صرعوا

وشذبوا جنابته من شوائب الرذيلة وأدران الظلم والطغيان والنعسف باذلين فى سبيل ذلك الدم رخيصا هينا حيث كانوا :

فدمائهم للسمهرية منهل ونحورهم للمشرفية مرتع

وجسومهم بالغاضرية خشع ورؤسهم فوق الاسنة ترفع

ما انقض كوكب سيفه الا انطوى

للنقع ثوب بالسيوف مجزع

يرتاح ان ثار القتام وللقنا

مرح وورقاء الحمام ترجع

ترقص النفس الكبيرة طربا لوقع الاسنة وضرب المواضى وقراع الكتائب وتهتز مرحا لورقاء الحمام وهى ترجع ترجيعة الموت وترنيمة الخلود . . لله كبر النفس وعظم الغاية وشرف المقصد ونبل الغرض . حيث ترى الموت ملهاة واشتباك الأسنة مسرحا لتلك الملهاة :

وكأنه والسمر تمضغ شلوه والبيض تنهل من دماه وتكرع

نور تحكم فيه نار فاغتدى قطعاً بامثال الكواكب تسطع

يا كوكب العرش الذي من نوره الكرسى والسبع العلى تتشعشع

كيف اتخذت الغاضرية مضجعا والعرش ود بأنه لك مضجع

ايقاع جميل . ونغم محبب . وزجل تلذه نفس الكمى الشجاع . لاشك وان البيت ترفعه الكلمة . والقصيدة يرفعها البيت . والقصيدة تسمو بالشاعر وترفعه . كم هو جميل ؟

وابيض فوق البيض تحسب وقعها
زجل الرعود إذا كفهر غمامها
فحمى عرنينه ودمدم دونها
ويذب من دون الشرى ضرغامها
من باسل يلقى الكتيبة باسما
والشوس يرشح بالمنية هامها
وأشم لايحتمل دار هضيمة
او يستقل على النجوم رغامها

ليس الأدب كلمات بيانية منمقة مسطرة تكنزها الذاكرة للاختزال منها عند الحاجة والطلب . وانما هو اداة معبرة عما يكنه الضمير من عواطف ومايجيش به الصدر من حنين وما

يعتمل به الفكر من خواطر ومايخالج النفس من تعبير صادق مكين . وادب الطف كما قدمنا فى صدر موضوعنا هذا مصدره العقيدة والولاء لآل البيت . فيأتى عفو الخاطر ومن القوة بمكان. ودليلينا :

يرمى الطغاة بجحفـل من نفسه
جم العديد طويل باع المغنم
وكتائب ترمى الجبال بمثلهـا
باسا وتشهق عن دوى عرمرم
من كل شثن اللبدتين كأنما
عرفت يداه السيف قبل المعصم
وأشم مشبوح الاشاجع مرقل
للموت أرقال الفنيق المكدم
ومضيق عند الحفاظ لثامـــه
متطلع منـــه تطلع أرقم

وماقيل فى الحسين من أدب كله جيدمتماسك قوى السبك متين العبارة بعيد الغور عسير المتناول فى غير رثاء الحسين . وما قيل فى الطف سجل ضخم من الأدب العالى الرفيع ينصهر به القلب فيسبكه الأدب شعراً على صفحات الخلود . فتردده الاجيال وتنشده المحافل . ألا تردد الاجيال وتنشد ؟

فكأنما صـــدأ الحديد لديهم
مسك تنم به معاجر منعم
من آل حيدرة الذين عهدتم
ورثوا السلالة احزماً عن احزم
يقتادهم ضخم الدسيعة أصيد
ثبت الجنان بعيد مهوى المخذم
من أصيد ضربت عليه سرادق
بسوى الجلال أديمها لم يرقم

هم المشرعون . وعنهم أخذ الناس الشرع والتشريع .

ومنهم أخذت السنه وتسنين القوانين والنظم . وبهديهم استنار الكماة الأشاوس فتعلموا النظم والنثر وعرفوا :

من الضيم أن يغضى على الضيم سيد
نمتـه اباة الضيم من آل هاشم
هم شرعوا نظم الفوارس بالقنا
كما شرعوا بالبيض نثر الجماجم
اذا نازلوا احمر القنا من نزالهم
وان نزلوا اخضر الثرى بالمكارم
سراع اذا نووا خفاف إذا دعوا
ثقال إذا لاقوا طوال المعاصم
اشداء كم حلوا معاقـــد شدة
بشد المواضى قبل شد التمائم

يحار القلم البليغ ماذا يسطر من مجد يوم الطف . والفكر العبقرى الجبار ماذا ينمق من رصين القول ومتين البيان .

فى وقعة اذهلت العالم الانسانى بأسره بما دبجته بدمائها من صفحات غر بيضاء . ؟ ستبقى ولا شك مشرقة الى الأبد . ماذا يقول البليغ ؟ وماذا يخط القلم ؟ فيمن أبلى يوم الطف البلاء الحسن . بحيث لم يبق فيه موضع لشمة سالمة من الجراح :

قد رام يلثمه فلم ير موضعاً

لم يدمه عض السلاح فيلثم

انه ليخضع . وينحنى أجلالا لعظمة التضحيه وجلال الموقف وقدسية الفداء . انه فداء الفضيلة والنبل والشرف . فداء الحسين . ومن يطلب الحسناء لم يغله المهر :

فخاطبها الهندى والموت عاقد

وعمرك مهر والنثار الجماجم

مهر نفيس . وخطوة عظمى عند مليك مقتدر يجزيه الجزاء الأوفى بالكأس الأوفر من النعيم جزاء مهره الغالى هذا وجوده بالنفس أقصى غاية الجود . فنالوا ما أرادوا :

مضوا عطرين الأبراد يأرج ذكرهم
عبيراً تهاداه الليالى غواديا

حظوة نيلت وابراد عطرت. وعبير يتهاداه كر الجديدان ومشاهد مشرقة تزار قبورهم قبلة انظار المسلمين . كل هذه الحظوة نيلت بالشهادة بين يدى الحسين لمقارعة الظلم ومقاومة الطغيان :

متقلدين صوارماً هندية
من عزمهم طبعت فليس تكهم
بيض الصفاح كأنهن صحائف
فيها الحمام معنون ومترجم
أن أبرقت رعدت قرائص كل ذى
بأس وأمطر من جوانبها الدم
ويقومون عوالياً خطية
تتقاعد الأبطال حين تقوم

أطرافها حمر تزان بها كما
قد زين بالكف الخضيبة معصم
أن هز كل ، منهم يزنيه
بيديه ساب كما يسبب الارقم

قوى كامنة يظهرها الايمان . وطاقات بشرية تفجر فتقذف حمماً وبراكين وشواظ من لهب على جاحدين النعمة وناكرين الجميل . على من شهروا السلاح بوجه ابن من اعتق رقهم وهداهم الحرية بوجه الحسين الذى :

احال أرض العدى نقماً بحملته
وللسماء سما من قسطل سمكا
فأنقص الأرضين السبع واحدة
منها وزاد الى أفلاكها فلكا
كسا النهار ـ ثياب النقع حالكة
لكن محياه يجلو ذلك الحلكا

بسالة يوطرها أقدام على. ويحيطها جلال وقدس النبوة
بسالة لا تعرف النكوص والتراجع والتقهقر . ولا ترى لغير الأقدام معنى :

اصيبوا ولكن مقبلين دمائهم
تسيل على الاقدام دون العراقب

تفتح الذهن الأدبى الشاعر عن براعم ماتفتح الزهر عن مثلها . ولا أعطى مثل شذاها أريج . أيعطى الورد أريجاً كما تعطيه هذه الأبيات ؟

يلوث على ابن الغاب فى حومة الوغى
جلابيب من نسج الدلاص المسرد
أغر على نهد اغر محجل
حبيك القرى صافى السبيبة أجرد
يخوض به فى المأزق الضنك سابحا
بلجة بحر من دم الهام مزبد

هم عصبة اللاجى إذا هو يختشى
وهم ديمة الراجى اذا هو يجتدى
إذا ماخبت نار الوغى شعشعوا لها
سيوفهم جمراً و قالوا توقـــد

الكلم البليغ له التأثير الكلى فى السيطرة على النفس وامتلاك أعنة العواطف فى الانصياع للاصغاء ولتقبل ما يريده البليغ واستيهاب القول جملة وتفصيلا وهضمه هينا لينا بلا مشقة أو عناء شريطة أن يأتى عفو الخاطر وبدون تكلف كما فى الابيات الآتية :

بمدربين على الكفاح إذا خبت
للحرب نار أو قـــدوا جمراتها
و ثبت بمزدلف الهياج كأنها
الأساد فى وثباتها وثباتها
هيجت بمخمصة الطوى ولطالما
تخذت انابيب القنا اجماتها

يوم به الأبطال تعثر بالقنا
والموت منتصب بست جهاتها

لننجذب مأخوذين حيث يريدنا الشاعر . ولنذهب معه لصلب المعركة . لنرى روعة البيان وما يحوبه من صياغة لفظية وصناعية .

برقت به بيض السيوف فأمطرت
بدم الكمات يفيض من هاماتها
فكأن فيه العاديات جآذر
تختال من مرح على تلعاتها
وكأن فيه البارقات كواكب
للرجم تهوى فى دجى ظلماتها
وكأن فيه الذابلات أراقم
تنساب من ظمأ على هضباتها
وكأن فيه السابغات جداول
أضحى يخوض الموت فى غمراتها

تعالى انطلب المزيد من هذا الأدب الدسم . المكلل هام المجد غرر البيان ودرر البديع . تعالى لنتغمر فى لجة هذا الأدب الصاعد ونكتشف ما به من كنوز تبهر العين بما تحويه من نفائس منعدمة النظير :

غنت لهم سود المنايا فى الوغى
وصليل بيض الهند من نغماتها
فتدافعت مشى النزيف الى الردى
حتى كأن الموت من نشواتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة
لكن ظهور الخيل من هالاتها
تجرى الطلاقة فى بهاء وجوههم
ان قطبت فرقاً وجوه كماتها
نزلت بقارعة المنون بموقف
يستوقف الأفلاك عن حركاتها

غرست به شجر الرماح وانما

قطفت نفوس الشوس من ثمراتها

محافل انديتة الحسين معاهد علمية عالية . تخرج منها فطاحل الأدب وجهابذة العلم والبيان ورجال الفكر والقلم . وتدرب فيها الثائرون على الظلم والطغيان . ومنها تعلم اباة الضيم الأباء والعزة والشمم والتضحية والفداء والقذف بالنفس فى لهوات الخلود . أليس هذا القطف من ثمرات هذه الأعواد ؟

هى الدار لاوردى بها ريق غمر

ولا روض آمالى بها مونق نضر

إذا استمطرت وبل الغمائم جادها

من العين دمع لارشيح ولا نزر

لو انك يوم البين تشهد موقفى

بها مذ أقام الوجد وارتحل الصبر

شجرة وارفة الظلال وثمر جنى مشتهى . يقطف فينمى

العقل والمواهب والأراك . ويغذى الفكر والاحساس والشعور . ويضفى عليها الثوب الجميل الوقور :

وسامته أن ينقاد للسلم ضارعاً لديها ويأبى العز ان يضرع الحر

فقال ردى يانفس من سورة الردى

فعند ورود الضيم يستعذب المر

لنلتقط من هذه الدارى المتساقطة من فم هذا الشاعر التى البسها عقداً نظيما فى جيد الخلود . ونزين بها ضحل ثقافتنا المفتقرة لمثل هذا العقد اليتيم الثمين لنساير ركب الشاعر حيث سار وأنى اتجه :

بكل كمى فوق أجرد سابح

يتيه به فى مشيه الدل والكبر

إذا خف فى الهيجاء وقرمتنه

بنجدة بأس فاطمئن له الظهر

ويلطم خد الأرض لكن وجهها

بنضح دم الأعداء لا اللطم يحمر

انه أدب بكل ماتحويه هذه الكلمة من معنى . أدب ضخم موشى بالبيان ومزخرف بالبديع وموشح بالمعانى البعيدة العمق انه أدب يروى الغلة وينقع الغليل المتعطش لمثل هذا الأدب . لنشرب الكأس مترعة وحتى الثمالة :

بيوم به وجه المنون مقطب
وحد المواضى باسم الثغر يفتر
إذا اسود يوم النقع اشرقن بالبها
لهم أوجه والشوس الوانها صفر
يخوضون بحر الحرب حشداً وإنما
تلاطم من موج السيوف به غمر
وما وقفوا فى الحرب الا ليعبروا
إلى الموت والخطى من دونه جسر

نفثات يصعدها مسعور الفؤاد فتلتهب فوق الطرس يبكى الصم الصياخيد ويعلم الحمام شد و الأسامير والشكلى

غدبة المفجوع :

فمن صبيـة قد ارضعتها أميـة
ضروع المنايا والدماء لها در
ومن حرة بعد المقاصير أصبحت
بمقفرة كالجمر يوقدهـا الحر
ومذعورة أضحت وخفاق قلبها
تكاد شظاياه يطير بهـا الذعر
تجاذبها أيدى العدو خمارها
فتستر بالأيدى إذا أعوز الستر

وجوه صفيقة نضب منها الحياء وغاض فيها الخجل وجوه عصارة الخمر واليفة القردة والفهود . وجوه امية الخنا والدعارة أمية الخزى والعار . امية لا برد الله مضاجع أمية وأشياع أمية . أمية التى فعلت بالعترة المطهرة مافعلت :

سرت تتراماها العداة سوافراً
يروح بها مصر ويغدو بها مصر

ربائب خدر أين منهن خطة الموامى ولا يدرين ماالسهل والوعر
تطوف بها الأعداء فى كل مهمه
فيحـــدو بها قفر ويقذفها قفر

فعلت أمية هذا بمخدرات على وفاطمة بكل قحة وصلف ودناءة . بكل خسة ونذالة وهـــذا فعل منزوع الغيرة والشرف منزوع الحياء والمروءة والانسانية فعلت هذا بعد أن امنت صولة :

فتى ترجف السبع الطباق إذا رمت
بصاعقة الأقدار انمله العشر
إذا جن ليل النقع جرد سيفه
فينشق فيه من سنا برقه فجر
ويورده مثل اللجين بهامهم
فيصدر عنهـا وهو من علق تبر
اذا نظمت حب القـلوب قناته
فللسيف فى أعناق أعداءه نثر

قف معى وقفة المتأمل بعمق مواطن الأعجاز والأبداع نستجلى غوامض العبقرية الأدبية بما تضمنته هذه الأبيات من روعة وبيان :

ومولجين نهار المشرفية فى
ليل العجاجة يوم الروع والرهب

وآنسين من الهيجاء نار وغاً
فى جانب الطف ترمى الشهب بالشهب

ورازقى الطير ماشاءت قواضبهم
من كل شلو من الاعداء مقتضب

الفحل الهدار يجود إذا اصحر ويغذ السير مجداً أن خب فى وعر الطريق أواهضب فى منعرجاته . وأصبر على احتمال الشدائد والأهوال . واليك الفحل الهدار عندما يرغو ويزبد

تعسفها وضرب الهام يرغو
كما ترغو مخطمة الجمال

إذا سيم الهوان انصل يرمى
بمثل شواظ نضنضة الصلال

يموج السرج منه بمستقر
عليه يجول فى ضنك المحال
تضيق بمنكبيه الدرع حتى
يشق مضاعف الردد الدخال
فكيف يعوق مختلساً دراكاً
عليه موصل الردد المذال

نشط الفكر. خصب القريحة وقاد الذهن لا يعرف الجدب والمحول . ولا يعرف النكوص والتراجع . وانما يمشى قدما وينهل من معين لا ينضب منهل الطف ورفد الحسين :

فشل سوامها بالطعن شزراً
وبالضرب المدهده للقـــلال
وأبيض ينثنى بالبيض حمراً
تقد البيض من سود القذال
إذا احتضن الكميت تكفنته
أراقم من بنى عم وخال

تخالهم إذا ركبوا العوادى
جبالا قد ركبن على جبال

وافد رفد الحسين غنى مثقل بالنفيس النادر . وكيف لا ؟ ومأدبة الحسين غنية حافلة بمالذ وطاب يأخذ الوافد رفده منها حسب مقتضى حاجته وحسب مايشتهيه وتلذه نفسه وهذا من مأدبة الحسين :

طريق المعالى فى شدوق الأراقم
ونيل الأمانى فى بروق الصوارم
ومن خاض أمواج الردى خافه العدى
والقى اليه السلم من لم يسالم
ومن خاب دل العيش طابت حياته
ولذ له فى العز طعم العلاقم
امط عنك ابراد الكرى وامتط السرى
فما فى اغتنام المجد حظ لنائم

يسرنى وانا أمر بهذه الأقلام الراعفة دما فى رثاء الحسين

وسماً ذعانا فى قلوب أعداء الحسين . أمر بهذه الأقلام فأشعر بالعزة تأخذنى ألا تشعر بالعزة وأنت تقرأ ؟

ومت فى طريق العز تغتنم المنا
فموت الفتى فى العز أسنى المغانم
بعزمك فانهض للعلى قائداً به
صعاب أمانى المجد لا بالسكائم
خذ القفر داراً والمفاوز منهلا
وسرح الظبا جاراً وسرب القشاعم
ولا تتخذ إلا الظلام مطية
وسمر القنا ظلا وبيض الصوارم
وذلل جماح الدهر منك بهمة
تحلق بها هام السهى بالمناسم
وخض لجج الأهوال فى طلب العلى
الآ انما الأهوال أحلام نائم

لو وجه الذاكرون الناس التوجيه الصحيح نحو مرمى

ثورة الحسين والغاية منها. لرأيت الناس غير الناس . والأخلاق غير الاخلاق اذ المنبر الحسيني يعطي الناس دروسا في العزة والأباء والشمم في العلم والتربية والأخلاق وفي الثورة ضد الظالمين الطغاة. في حسن المعاملة والجوار . في مساعدة الضعيف ورد كيد المتجبر القوي وغير هذا كثير . ولكن الذاكرين انحرفوا عن جادة الحسين والقصد الذى أراده الحسين من ثورته وصاروا يستخلصون العبرة لا العبرة ويستنزفون الدمعة من السامع لاغير . وهذا مالا يريده الحسين ولا يرتضيه . يريد منا أن نكون اباتا اشداء أقوياء في ذات الله يريدنا أن نقارع الظلم أنى كان وحيثما وجد أقرأ واستخلص العبرة .

بأبي الثابت في الحرب على
قدم ماهزها الخوف براحا
كلما خفت باطواد الحجى
زاد حلما خف بالطود ارتجاحا

يسبقون الجرد فى الهيجا اذا
صائح الحى بهم فى الروع صاحا
ويمدون ولكن أيدياً
للعدى تسبق بالطعن الرماحا
أيدياً فى حالة تنشى الردى
وبأخرى تمطر الجود سماحا
فهى طوراً بالندى تحيى الورى
وهى طوراً أجل ، كان متاحا

غرس نمت نبتته وقويت جذوره وتفرعت غصونه واعطى الثمر شهيا يانعا يتفيء ظلها من أجده السير واتعبه ليعطى القوة والاشعاع فى مواصلة الكفاح والسير فى الطريق اللاحب السوى الموصل لنقطة الهدف ومحور الدائرة تلك هى ثورة الحسين .

أرخصوا دون ابن بنت المصطفى
انفسا شاقت الى الله رواحا

فقضوا صبراً ومن أعطافهم
ارج العز بثوب الدهر فاحا
لم تذق ماءاً سوى منبعث
عن دم القلب به غصت جراحا
وتبقوا أجدلا من عزه
لسوى الرحمن لم يخفض جناحا

أحرف من نور تتراقص أشعتها معلنة بالدم عن العيد الذى أدركوه بالحسين وعن الفوز الذى حصلوا عليه يوم الطف بالشهادة تحت راية الحسين :

وإذا غنت السيوف وطافت
ألؤوس الموت وانتشى كل صاح
باعدوا بين قربهم والمواضى
وجسوم الأعداء والارواح
ادركو بالحسين اكبر عيد
فغدوا فى من الطفوف اضاحى

استسلم لهذه اليقظة الحالمة . وتمتع بهذه الرؤى الجميلة المارة عليك فى هذا الغرض الممتع . وتملى عرض هذا الألبوم الضام بين دفتيه أجمل الصور وأبدعها . صور البطولة الفذة والتضحية المنعدمة النظير بشكل فنى رائع تمل الصور واستعرض الألبوم :

ثقال الخطى لكن يخفون للوغى
سراعا بخرصان الوشيج المسدد
إذا اشرعوا سمر الرماح حسبتها
كواكب فى ليل من النقع اسود
أو اصطدمت تحت العجاج كتائب
جرى أصيد منهم لها إثر اصيد
يكرون والابطال طاتشة الخطى
وشخص المنايا بالعجاجة مرتد

أراقك العرض ؟ أأعجبك الألبوم وما فيه من صور ؟ أرأيت الأبداع الفنى ؟ المست العبقرية البيانية فى الادب ؟

لاشك وانك وجدت كل هذا وملأك الأعجاب . ألا تكبر وأنت تقرأ ؟

لم يطلب الموت روحا من جسومهم
إلا وصارمك الماضى له شفعا
حتى إذا ما بهم ضاق الفضا جعلت
أسيافكم لهم فى الموت متسعا
وغص فيهم فم الغبرا فكان لهم
فم الردى بعد مضغ الحرب مبتلعا

هذا غذاء مشبع لنهمة الأدب وجوعة الفكر ورى لماحل النفس المتعطشة لروعة الأدب وعظمة البيان . والبيان المشرق الأخاذ ذو جاذبية مغنا طيسية تأخذك مرغماً ويلذ لتقرأ :

فلتلطم الخيل خد الارض عارية
فخد عليا نزار للثرى ضرعا
ولتملأ الأرض نعيا من صوارمكم
فأن ناعى حسين فى السماء نعا

ولتذهل اليوم فيكم كل مرضعة

فطفله من دما أوداجه رضعا

رشح القلب ما أكن من أحن وما استجن به من ترة فنفثة اللسان فوق الطرس بيانا يثير الهمم ويشحذ العزائم .

ويوقد خابى ضرم كاد يودي به تقادم عهد وزمن :

ياراكبا شد قميا فى قوائمه

يطوى اديم الفيافى كلما ذرعا

بجتاب متقد الرمضاء مستعراً

لو جازه الطير فى رمضائه وقعا

فرداً يكذب عينيه إذا نظرت

فى القفر شخصا وأذنيه إذا سمعا

عج بالمدينة وأصرخ فى شوارعها

بصرخة تملأ الدنيا بها جزعا

ملأت أيها النادب مسمع الدنيا عويلا وصراخا. وصماخ الدهر ضجيجا وعجيجا وندبا ماذا تريد . ولمن تريد هذه الندبة فى

هذا الهجير من القيض الصائف ؟ :

نادى الذين اذا نادى الصريخ بهم
لبوه قبل صدى من صوته رجعا
يكاد ينفذ قبل القصد فعلهم
بنصر من لهم مستنجدا فزعا
من كل آخذ للهيجاء أهبتها
تلقاه معتقلا بالرمح مدرعا
لاخيله عرفت يوما مرابطها
ولا على الأرض يوما جنبه وضعا
يصغى إلى كل صوت مد مصطرخا
للاخذ فى حقه من ظالميه دعا

صيد بها ليل . مناجيد مغاوير لاينامون على ضيم ولا يستكينون عن ثأر . أندبهم و :

قل يابنى شيبة الحمد الذين بهم
قامت دعائم دين الله وارتفعا

قوموا فقد عصفت بالطف عاصفة

مالت بأرجاء طود العز فانصدعا

لا أنتم انتم ان لم تقم لكم

شعواء مرهوبة مرئى أومستمعا

نهارها أسود بالنقع مرتكم

وليلها أبيض بالقضب قد نصعا

لم أجد شافيا للصدر انجع من الأخذ بالثار وازالة ماعلق به من حيف وغيظ . ولم أجد واجدا سكن وجده وانقطع حنينه عن ثار لم تواته فرصة الأخذ به . وهل فى الدنيا دم يعدل دم الحسين ؟ وهل الدنيا ودم من فيها يعدل دم الحسين ؟ طبعا لا . لذا تجد جمرة الغيظ تتقد فى قلب كل محب للحسين . ولن تنطفىء ولن يبرد اوار القلوب المستعرة إلى يوم البعث . فلا سلوة إذاً غير الحنين والانين وقول جيد الشعر فى رثاء الحسين . هو خير تعزية وسلوى لمحبين الحسين :

فما برحوا كالاسد فى حومة الوغى

لهـا الزنـــيات الرماح أجام

تكلم هامات الـكماة سيوفهم

ومن عجب عجم لهن كلام

إلى أن تداعوا بالعوالى وشيدت

لهم فى المعالى أربع وخيام

أيبرد هذا غلة واجد . أيشفى غيظ صدر حاقد . أيمنع عبرة صعدها القلب شجى ؟ لا . ولـكنه التعلل والتأسى قـد يخفف عن القلب بعض مايجد :

تجرد عضبا لو تجرده على

هضاب شمام ساخ منه شمام

وأبيض مصقول الفرند كأنه

صباح تجلى عن سناه ظـلام

لفتة الى الوراء ورجعة الى الماضى البعيد الى أغوار التاريخ لنعم النظر بوقفة نستجلى بها الشهامة باجلى صورها والبطولة

باظهر معانيها . والتضحية والفداء حيث وقفت النخبة الممتازة المصطفاة التى عقم الزمن عن الاتيان بمثلها . صفوة الحسين التى ازدحمت متسابقة للفداء دون الحسين .

حنت وبين يديها فتية شربت
من نحرها نصب عينيها الظبا الخذم
موسدين على الرمضاء تنظرهم
حرى القلوب على ورد الردى ازدحموا
سقياً اثاوين لم تبلل مضاجعهم
الا الدماء والا الأدمع السجم
وخائضين غمار الموت طافحة
امواجها البيض فى الهامات تلتطم
مشوا الى الحرب مشى الضاريات لها
فصارعوا الموت فيها والقنا أجم
ولا غضاضة يوم الطف أن قتلوا
صبراً بهيجاء لم تثبت لها قدم

فالحرب تعلم أن ماتوا بها فلقد
ماتت بهـا منهم الأسياف لاالهم
أبكيهم لعوادى الخيل أن ركبت
رؤسها لم تكفكف عزمها اللجم
وللسيوف إذا الموت الزؤام غدا
فى حدها هو والأرواح يختصم

شموخ الى المجد تعتليه هذه الصفوة بسلم التضحية حيث الحياة الأبدية والعالم العلوى الفسيح الجنبات . تعتلى منه اسمى المراتب واعلى الدرجات . تعتلى ذروة محمد وعلى فى الفردوس الأعلى . نالت هذه الرتب وحصلت على هذا الوسام الرفيع حيث صمدت بجانب الحق بجانب الفضيلة بجانب من رأى الحياة مع الظالمين برما وندما . بجانب ابن على . بجانب أبى الشهداء الحسين ضاربة مستبسلة حتى بذلت آخر قطرة من دماءها الزكية المطرة الطاهرة فى عرصات كربلاء ووقعـــة الطف . فكانت مثلا رائعا فى التضحية والفداء والوفاء وبعد الاستشهاد

لسان حالها يقول :

فما أنت الا السيف اكهم فى الوغى

حدود المواضى فاعتراه كهام

وليث تعاشاه المنون ونابه

وظفراه فيها للدماء وشام

فليت أكفاً حاربتك تقطعت

وارجل بغى جاولتك جذام

وخيل غدت تردى عليك حوافراً

عقرن فلا يلوى لهن لجام

اصبت فلا يوم المسرات نير

ولا قمر فى ليليهن يشام

وفيها يقول :

حنانيك يامعطى البسالة حقها

ومرخص نفس لا تكاد تسام

أهل لك فى وصل المنية مطلب

وهل لك فى قطع الحياة مرام

وردت الردى صادى الفؤاد وساعياً

كان الردى شرب حلا وطعام

امسيت رهن الموت من بعد ماجرى

بكفك موت للكماة زؤام

ورضت قراك الخيل من ماعدت

أولو الخيل صرعى منك فهى رمام

تغنت الدنيا بالبطولة الفذة والثورة الحسينية النادرة الشبه والمثيل . وصارت انشودة الأجيال المتعاقبة وكلما مر جيل تلقفها الجيل الآخر رغم مر السنين وتعاقب الزمن هى جديدة لن تنلها يد البلى والحدثان . ولم تستطع على محوها الأهوال والأقدار هى مصداق قول الشاعر :

كذب الموت فالحسين مخلداً

كلما أخلق الزمان تجـــدد

تتجدد الذكرى . ويتجدد الشوق والحنين لهذه الذكرى ولصاحب الذكرى . فتجد المعالم تقام فى كل بلد . والأحتفاء يضج بالمحتفين فى كل حفل وناد لتشنف الأذان بما يعطر الحفل من ذكر الحسين . واليك بعض ماتعطر الأندية والمجالس :

والبرق يذكرنى وميض صوارم

أردتكم فى كف كل لعين

والرعد يعرب عن حنين نسائكم

فى كل لحن للشجون مبين

يندبن قوماً ماهتفن بذكرهم

الا تضعضع كل ليث عرين

السالبين النفس أول ضربة

والملبسين الموت كل طعين

سلكوا بحاراً من دماء امية

بظهور خيل لابطون سفين

لو كل طعنة فارس بأكفهم

لم يخلق المسبار للمطعون

تنساب جداول الشعر الرقراقة من القلوب فى رثاء الحسين بغزارة وقوة وتدفق فلا يسع الأديب المتتبع أن يغرف الغرفة التى تروى ظمأه بيسر وسهولة وبدون عناء وجهد ومشقة بيد أن هذا العناء وهذا الجهد وهذه المشقة تروى منه القلب الصدى الظمآن المتلهف لهذه الغرفة . ألا يرويك ؟

ماتعرت بالطف حتى كسا

ها الله فى الخلد سندساً وحريرا

لم تعثر أقدامها يوم امنى

قدم الموت فى النفوس عثورا

بقلوب كأنما اليأس يدعوها

بقرع الخطوب كونى صخورا

رفعت جرد خيلهم سقف نقع
الف الطير فى ذراه الوكورا
حاليات يرشحن بالدم مرجانا
ويعرقن لؤلؤاً منثورا
عشقوا الغادة التى انشقتهم
من شذاه النقع المثار عبيرا
فتلقوا سهامها بصدور
تركوهن للسهام جفيرا

خذ الكأس هذه مترعة وأشربها هنيئاً. فأنى بذلت المجهود فى سبيل الحصول عليها لأقدمها اليك خالصة وبدون عوض. اشرب رجاء وتذوق عذوبة مافيها. تذوق.

فجثوا انجما وغابوا بدورا
وهووا اجبلا وغاضوا بحورا
من صريع مرمل غسلته

من دماه السيوف ماءاً طهورا

ومعرى على الثرى كفنته

امه الحرب نقعها المستثيرا

عفر الترب منهم كل وجه

علم البدر فى الدجى أن ينيرا

تمتع بهذا الشعر الشهى الناضج الدانى القطوف . وخذ منه الغذاء الكافى لسد النهمة وملء الفراغ . وجل فى جنباته ترى الروعة والجمال . وترى الفكرة العالية البعيدة المنال . انها روعة الفكر وجمال البيان . انها عمق الفكرة وبعد النظرة . اليس عميق الفكرة من يقول ؟

أيقعدنى عن خطة المجد لائم

قصير الخطا من اقعدته اللوائم

سأركبها مرهوبة سطواتها

تطير خوافيها بها والقوادم

على لربع المجد وقفة ماجد

تناشده عنى السيوف الصوارم

وأبسم مهما أبرقت بركامه

ولا برق حزوى ان سرى وهو باسم

أركب . وامتطى صهوة المجد وليكن بعـــدها الطوفان .

واعتلى ذروة العلياء ولا تحفـل اللوآم فانهـا مركب ذوى النفوس الـكبيرة ومطية أصحاب الهمم العالية الرفيعة . أنعم بها مطية ومركبا :

وارتاح ان هبت به ريح زعزع

من الموت لا ماروحته النسائم

فيا خاطب العلياء والموت دونها

رويدك قد قاومت من لايقاوم

بخلت عليها بالحيـاة وانهـا

لأكرم من تهدى اليه الـكرائم

عسك بيراعتـه ليدون أدق أحاسيسه وارق مشاعره .

ويكتب ما أملته عليه نفسية من يريد الحديث عنه . وموقف من أعجز الدنيا عن موقف مشرف مثله . موقف من يرتاح لريح الموت العاصف لا ريـــح النسائم المنعش للنفس . ذاك خاطب العلياء وطالب المجد . وثمن ذلك البذل السخى المعطاء بذل الحياة .. والمجد اكرم من تهدى اليه الكرائم :

وآثران يسعى إلى الموت صابرا
ونفس أبى الضيم شيمتها الصبر
وأمضى على الرمضاء شلوا تناهبت
حشاه العوالى والمهندة البتر
قضى بين أطراف الأسنة ظامئاً
بحر حشا من دون غلتها الجمر

سخاء لايضارع وكرم لايجارى وبذل عظيم ثمنه الخلود ثمنه طيب الأحدوثة والذكر . ثمنه القضاء على الطغيان المتمثل بالعرش الأموي وطاغيته يزيد ثمنه حياة الدين وشرعة السماء ثمنه مرضاة الله وانعم به من ثمن :

لذاك سمت نحو المعالى نفوسنا
وهانت عليها القارعات العظائم

ولذاك :

خفوا لداعى الحرب حين دعاهم
ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية
وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
تخذت عيونهم القساطل كحلها
واكفهم فيض النحور خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم
وقع الظبا وسقاهم اكوابا
وكزوا قناهم فى صدور عداتهم ولبيضهم جعلوا الرقاب قرابا
تجلو وجوهم دجى النقع الذى يكسو بظلمته ذكاء نقابا

كل حلبة يجلى فيها الجواد السباق . ويبرز فيها المتفوق الموهوب الباذ أقرانه بجودة المعروض ونفاسه وندرة ما امتاز

به على اقرانه ولداته . وهذا النوع الموهوب يكون عادة نزراً قليلا فى كل حلبة الا حلبة الحسين فيها الموهوبون السباقون كثيرون وكثيرون جداً وانك لتأخذ بهذه الكثرة الكاثرة بحيث يفقدك التميز لأيهما تعطى امتياز السبق وجودة التوفيق وسأعرض عليك نماذج مختلفة لأشخاص مختلفين اقرأ وميز واحكم. اقرأ :

وأشم قد مسح النجوم لواؤه
فكأن من عذباته جوزاءها
زحم السماء فمن محك سنانه
جرباء قد لقى الورى خضراءها

معروض جيدولاشك . وهذا معروض آخر تملاه جيدا وتأمل وأحكم :

مازال سهدى مثل حزنى ثابتاً
والغمض مثل الصبر عنك طريدا

تأبى الجمود دموع عينى مثلما

يأبى حريق القلب فيك خمودا

نتاج طيب أمعن النظر فيه واعط النتيجة ورأيك فى هذا المعروض الآخر :

أتوها وكل الأرض ثغر فلم تجد

لها ملجأ الا حدود القواضب

وسمرا إذا مازعزعوها حسبتها

من اللين أعطاف الحسان الكواعب

وهذا انموذج آخر من نماذج هذا العرض :

يهز مثقفاً ويسل عضباً

كومض البرق يلتهب التهابا

نضى للحرب قرضابا صنيعا

أبى الا الرقاب له قرابا

انظر نظرة المتأمل الفاحص المدقق روعة الفن المتجلاة فى مسعر إن تخب نيران الوغى

جرد العزم وأوراها اقتداحا

لم يزل يرسى به الحلم على

جمرها صبراً وقد شبت رماحا

والفن فى أجلى صوره ومظاهره يعطينا الروعة والجمال كل سخاء فى :

والغيث يلقى الشم قبل هضابها

فلتخش معضلة الخطوب عظامها

فأنهض إلى الذكر الجميل مشمرا

فالذكر أبقى ما أقتنته كرامها

والتصوير المجسم فى هذه الصورة :

لله بدر من مراق نجيمه

مزج الحسام لجينه بالعسجد

ماء الصبا ودم الوريد تجاريا فيه ولاهب قلبه لم يخمد

أعجبك العرض ولا شك . وستعجب اكثر عندما تقرأ :

وشاقهم ثمر العقبى فأصبح فى صدورهم شجر الخطى يختضد

حتى إذا حميت شمس الضحى اتخذوا

من القنا ظللا فى ظلها رقدوا

وهذا البيت :

ومن يخترم حيث الرماح تطاولت فذلك تدعوه الكريم المظفرا

هذا جانب واحد من جوانب متعددة من معرض سيد الشهداء اقامته الفضيلة وشاده الآباء و بنيت أسسه على مقاومة الظلم ومقارعة الطغيان ودك صروح الجبابرة من الفسقة الفاجرين : أول لبنة وضعت فى هذا المعرض هى :

لعقبة بن عمرو السهمى . من بنى سهم بن عوف بن غالب . هو أول من رثى الحسين فيما حكاه سبط ابن الجوزى عن السدي . ورواه المفيد فى المجالس بسنده عن ابراهيم بن داحة

يقال من قصيدة هذا مطلعها (١)

اذا العين قرت فى الحياة وأنتم

تخافون فى الدنيا فاظلم نورها

مررت على قبر الحسين بكربلا

ففاض عليه من دموعى غزيرها

وللفضل بن عباس بن عتبة بن أبى لهب يقول من قصيدة

أعينى أن لاتبكيا لمصيبتى

فكل عيون الناس عنى أصبر

أعينى جودا من دموع غزيرة

فقد حق اشفاقى وما كنت أحذر

ولرجل من عبد القيس قتل أخوه مع الحسين عليه السلام يقول :

يافرد قومى فاندبى خير البرية فى القبور

---

(١) الدر النضيد فى مراثى السبط الشهيد ص١٤٨

وابكى الشهيد بعبرة من فيض دمع درور

ولسليمان بن قتة العدوي رحمه الله مولى بنى تيم قالها حين مر بكربلاء بعد قتل الحسين بثلاث . وقيل انها لأبى الرجح الخزاعى . وقال ابن الاثير انها للتيمى تيم مرة وكان منقطعا لبنى هاشم قال : (١) .

مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها أمثالها يوم حلت

ألم تر إن الشمس أضحت مريضة
لفقد حسين والبلاد اقشعرت

وللحسين بن الضحاك يقول من قصيدة :

ومما شجى قلبي وكفكف عبرتى
محارم من آل النبي استحلت

ومهتوكة بالطف عنها سجوفها
كعاب قرن الشمس لما تبدت

(١) نفس المصدر السابق ص٥٨ للسيد محسن الأمين العاملى

ولجعفر بن عفان . أنشدها بين يدى الامام الصادق . فبكى الامام ومن حوله حتى سالت الدموع على وجهه ولحيته وقال : والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك فى الحسين . ولقد بكوا كما بكينا واكثر . ولقد أوجب الله تعالى لك فى ساعتك الجنة بأسرها وغفر الله لك ثم قال : الا أزيدك ؟ قال : نعم قال : مامن أحد قال فى الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له مطلع القصيدة والذي يليه (١) .

ليبك على الاسلام من كان باكيا
فقد ضيعت أحكامه واستحلت
غداة حسين للرماح رديئـــة
وقد نهلت منه السيوف وعلت

أجدر بهذه القصيدة ان تثبت . القصيدة التى أبكت المولا

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٥٩

جعفر بن محمد عليه السلام ثبت القصيدة :

وغودر فى الصحراء لحما مبدداً
عليه عتاق الطير باتت وظلت
فما نصرته أمة السوء اذ دعا
لقد طاشت الأحلام منها وضلت
الا بل محو أنوارهم بأكفهم
فلا سلمت تلك الاكف وشلت
وناداهم جهداً بحق محمد
فان ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب النبي ولا رعوا
وزلت بهم أقدامهم واستزلت
أذاقته حر القتل أمة جده
هفت نعلها فى كربلاء وزلت
فلا قدس الرحمن أمة جده
وان هى صامت للاله وصلت

كما فجعت بنت الرسول بنسلها
وكانوا كماة الحرب حين استقلت

ولدعبل بن على الخزاعى من تائيته المشهورة التى انشدها الامام الرضا عليه السلام :

بكيت لرسم الدار من عرفات
وأذريت دمع العين بالعبرات

ألم تر للايام ماجر جورها على الناس من نقض وطول شتات

وللشريف الرضى قالها وهو فى الحائر الحسينى المقدس:

كربلا لازلت كرباً وبلا مالقى عندك آل المصطفى
كم على تربك لما صرعوا من دم سال ومن دمع جرى

وللبو صيري صاحب البردة من قصيدته الهمزية :

من شهيدين ليس تنسينى الطف مصابهما ولا كربلاء
رماعى فيهما ذمامك مرؤوس وقد خان عهدك الرؤساء

وللصنوبري يقول :

ياخير من لبس النبوة من جميع الأنبياء
وجدي على سبطك وجد ليس يؤذن بانقضاء

ولأبى الحسن على بن عبد العزيز الخليعى الحلى :

أي عذر لمهجة لاتذوب وحشى لايشب فيها لهيب
والقلب يفيق من ألم الحز ن وعين دموعها لا تصوب

وكشاجم محمود من قصيدة تربو على الخمسين بيتا يقول :

أجل هو الرزء جل فادحه باكره فاجع ورائحه
لاربع دار عفا ولا طلل أوحش لما نأت ملائحه

ولعلى بن الحسين الشهيفنى :

بأبى القتيل المستظام ومن حوله نار بقلبى حرها لا يبرد
أضحى الذين أعدهم لعدوه البا جنودهم عليه تجند

وللشيخ أحمد النحوي :

بأبى أبى الضيم لايعطى العدى
حذر المنية منه فضل قياد

يأبى فريداً أسلمته يد الردى
فى دار غربته بجمع أعادي

وللشيخ حبيب الكاظمى البغدادي :

خل النسيب فلست بالمرتاد
لهو الحديث بزينب وسعاد
مالي وكاعبة تكلفنى الهوى
شتان بين مرادها ومرادي

ولمهيار الديلمى :

لئن نام دهري دون المنى وأصبح عن نيلها مقعدي
ولم أك أحمد أفعاله فلى أسوة ببنى أحمد

وللسيد محسن الأعرجى البغدادي

دموع بدا فوق الخدود خدودها
ونار بدا بين الضلوع وقودها
أتملك سادات الانام عبيدها
وتخضع فى أسر الكلاب أسودها

وللشيخ شرف الدين أبى البحر جعفر الخطى البحرانى

معاهدهم بالأبرقين هوامد

سقين عهاد المزن تلك المعاهد

أسائلها عن أهلها وهى لم تحر

جوابا وهل يستنطق العجم ناشد

وللشيخ حسن بن محمد بن على بن خلف الدمستانى البحرانى

أنغتر من أهل الثناء بتمجيد

وانك من عقد العلا عاطل الجيد

فقم لأقتحام الهول فى طلب العلا

بسمر القنا والبيض والقطع البيد

وللقاسم بن يوسف الكاتب أحد متكلمى الشيعة يقول

سلم على قبر الحسين وقل صلى عليك الله من قبر

وسقاك صوب الغاديات ولا زالت عليك روائح تسري

ولعبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى من قصيدة .

لقد فاز عبد للولي ولاؤه
وان شابه بالموبقات الكبائر
وخاب معاديه ولو حلقت به
قوادم فتخاء الجناحين كاسر
ولابى تمام .
فعلتم بأبناء النبي وأهـــله
أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
فجئتم بها بكراً عوانا ولم يكن
لها قبلها مثلا عوان ولا بكر
وللسوسوي .
أ أنس حسينا بالطفوف مجدلا
ومن حوله الاطهار كالأنجم الزهر
أ أنسى حسينا يوم سير برأسه
على الرمح مثل البدر فى ليلة البدر

ولعبد الباقى العمري

قضى نحبه فى كربلاء ابن حاشر

ولن ينقضى نحبى عليه الى الحشر

قضى نحبه فى يوم عاشور من غدت

عليه العقول العشر تلطم بالعشر

وللشيخ كاظم الازري :

هى المعالم أبلتها يد الغير

وصارم الدهر لاينفك ذا أثر

ياسعد دع عنك دعوى الحب ناحية

وخلنى وسؤالي الأرسم الدثر

وللحاج محمد رضا الأزري

خذ بالبكاء فما دمع بمذخور

من بعد نازلة فى عشر عاشور

ولأبى الحسن التهامى :

حكم المنية فى البرية جاري
ما هـــذه الدنيا بدار قرار
يقضـا ترى الانسان فيها مخبراً
حتى يرى خبراً من الأخبـار

وللحسن بن راشد الحلى من قصيدة

أسمر رماح أم قدود موائس
وبيض صفاح أم لحاظ نواعس
وسرب جوار عن ايمن الحمى
لنا أم جوار نافرات شوامس

ولعلى بن المقرب الاحسائى :

يلواقفا بدمنة ومربع ابك على آل النبى أودع
يكفيك ماعانيت من مصابهم من أن تبكى طللاً بلعلع

وللشيخ حسن بن محمد القيم الحلى .

بأي حمى قلب الخليط مولع
وفى أي واد كاد صبرك ينزع

اذا أنكرت منك الديار صبابة

فقد عرفتها أدمع منك همع

وللفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن

أمير المؤمنين عليه السلام يرثي جده العباس

انى لأذكر للعباس موقفه

بكربلاء وهام القوم تختطف

يحمى الحسين ويحميه على ظمأ

ولا يولي ولا يثنى فيختلف

وللحبري شاعر آل محمد من قصيدة يقول فى مطلعها

ان الصبايا نفس عز طلابه

ونهتك عنه واعظات نهاك

والشيب ضيف لا محالة مؤذن

برداك فاتبعى سبيل هداك

ولابن الهبارية الشاعر وقد اجتاز بكربلاء فقال مرتجلا

احسين والمبعوث جدك بالهدى

قسما يكون الحق عنه مسائلى

لو كنت شاهد كربلا لبذلت فى

تنفيس كربك جهد بذل الباذل

لمنصور النمرى : من النمر بن قاسط وكان فى زمن الرشيد وهو من شعراء الشيعة ذكره المرزبانى (١)

متى يشفيك دمعك من هموله

ويبرد ما بقلبك من غليل

الا يا رب ذى حزن تعايا

بصبر فاستراح إلى العويل

وللناشى الشاعر المعروف :

مصائب نسل فاطمة البتول

نكت حسراتها كبد الرسول

---

(١) الدر النضيد للسيد محسن الامين العاملى رحمه الله ص٢٥٩

ألا بأبى البدور لقين كسفا
وأسلمها الطلوع إلى الأفول

وللسيد مهدى بحر العلوم الطباطبائى من قصيدة :

سعد الفائزون بالنصر يوما
عز فيه النصير لابن البتول
أحسنوا صحبة الحسين وفازوا
أحسن الفوز بالحباء الجزيل

وللشيخ حمادى بن سلمان بن نوح الحلى :

برز بن أحمد للزمان يقيله
عشرات معلن عذره المتنصل
يجرى على سر المشيئة واطئاً
ظهر الثنية وطئة المتمهل

ولعبد الله بن الحر الجعفى حين أتى كربلاء ونظر إلى مصارع الحسين واصحابه . قال : (١)

---

(١) وهو الذي دعاه الحسين لنصرته فلم يفعل

يقول أمير غادر وابن غادر

ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه

ونفسى على خذلانه وأعتزاله

وبيعة هذا الناكث العهد لائمه

وحكى سبط ابن الجوزى عن جده أبى الفرج : انه أنشده فى كتاب التبصرة فى حق الحسين وأصحابه :

ولما رأوا بعض الحياة مذلة

عليهم وعز الموت غير محرم

أبوا أن يذقوا العيش والذل واقع

عليه وماتوا ميتة لم تذمم

ولأبى الفضل بديع الزمان الهمدانى

يالمة ضرب الزما

ن على معرسها خيامه

لله درك من خزا

مى روضة عادت ثغامه

وللشيخ جعفر التوسترى الفقيه (ق س) يقول من قصيدة طويلة :

مررت بكربلاء فهاج وجدى
مصارع فتية عز كرام
حماة لا يضام لهم نزيل
أما جد برئوا من كل ذام

ولأبى دهبل الجمحى وهب بن زمعه يقول :

اليك أخا الصب الشجى صبابة
تذيب الصخور الجامدات همومها
عجبت وايام الزمان عجائب
ويظهر بين المعجبات عظيمها

وابن حماد يقول :

لا تأمن الدهر ان الدهر ذو غير
وذو لسانين فى الدنيا ووجهين

بعض بطيبة مدفون وبعضهم
بكربلاء وبعض بالغريبين

وللامير أبى فراس الحمدانى :

يوم بجنب الجذع لا انساه
أرعى له دهرى الذي أولاه
يوم عمرت العمر فيه بفتية
من نورهم أخذ الزمان بهاه

ولأبى الفتح مجد الدين بن عبيد الله بن عبد الله المعروف بسبط ابن التعاويذى المتوفى سنة ٥٥٣ ﻫ

أرقت للمع برق حاجرى
تألق كاليمانى المشرفى
كأن وميضه لمع الثنايا
إذا ابتسمت واشراق الحلى

وللسيد الحميرى اسماعيل بن محمد (ره)

أمرر على جدث الحسيـ
ـن وقل لأعظمه الزكية
يا اعظماً لازلت من
وطفاء ساكبة رويه

ولزيدالمرزكى . من أعلام القرن الخامس . كما جاء فى بغية الوعاظ للسيوطى :

فلولا بكاء الشمس حزناً لفقده
لما انجاب عن هذا الانام ظلام
ولولا بكاء المزن حزناً لفقده
لما أنزاح عن هذا الوجود غمام

هذا درب سلكناه شاقاً وعراً كثير الشوك والقتاد يدمى الأقدام قبل الوصول الى غايته ومنتهاه . وما قدمناه من نماذج بسيطة من معرض كبير واسع الأرجاء يتعب الداخل فيه والمستعرض لمنتوجاته الضخمة الكثيرة . ولو أردنا أن نأخذ لكل شاعر بيتا واحداً لاحتجنا الى سجل ضخم ولا

فستوعب الغرض أو نفى بالقصد . وإنما هى غرفة من بحر وغيض من فيض وقطرة من خضم سيد الشهداء ألواغل فى القدم منذ الكلمة الأولى التى انطلقت من فم الحسين . عندما طلب منه البيعة للخليع الدعى يزيد : (انا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة بنا فتح الله وبنا ختم . ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلى لايبايع مثله) : ولكن من يا ترى يزيد ؟ من يزيد هذا ليعتلى أريكة الحكم ودست الخلافة . وخلافة المسلمين . ويطلب أخذ البيعة له من الحسين؟ هذه اسئلة حائرة تتراقص على فم المؤرخ تأبى الاستقرار على صفحات التاريخ . إذ ماذا يريد المؤرخ أن يقول . وماذا يريد التاريخ أن يسطـــر . وماذا تقرأ الأجيال ؟ أيقول التاريخ خليفة المسلمين سكير عربيد ؟ أم يسطر التاريخ أمير المؤمنين صريع الغوانى ؟ أم تقرأ الأجيال رأس المسلمين اليف قردة وفهود ولا فى المسلمين والمؤمنين من ينكر أو يستهجن ؟ وفيهم البدرى والاحدى والصحابى الجليل

هذا مايأباه التاريخ وتأباه المروءة والأنسانية ويأباه كل حر غيور . يغار على مصلحـــة الدين والمسلمين . فانبعث صوت الحسين الثائر مدويا عاليا . يخترق أجواء الفضاء . معلنا ثورته متحدياً السلطان وخيالتـه (هيهات أن أعطى بيـدى أعطاء الذليل أو اقر اقرار العبيد) فكانت المعركة الحاسمة بين قوى الحق والباطل. بين عنصرى الخير والشر . بين معسكرى حسين ويزيد . بين فئة أرخصت أنفسها فى ذات الله وطاعته . وفئة أرخصتها فى ذات الشيطان ونصرته . بين فئة على رأسها حسين الفضيلة والشرف . وفئـة على رأسها يزيد الفسق والفجور فهبت فئة الحق والفضيلة عندما رأت الشقة بعيدة ما بين الخليفة والمسلمين . وما بين الخليفـة وربه لتضع حداً يقف عنـده الخليفة ولا يتجاوزه . الخليفة لاه بين القيان والغلمان وبين الخمرة والدن . لا يدرى بشؤن المسلمين وما آلت اليه حالهم وقد وزع فىء المسلمين بين بطانته تنفقه فى غير مرضاة الله . فعز على فئة يرأسها الحسين أن ترى فى المسلمين نهباً بين يزيد

وأتباعه . وان ترى الدين العوبة تلعب به صبيان بنى امية لايرعون فيه ذمةولا ذمام فهبت لنصرة الحق والفضيلةشاهرة سيف الجهاد . صارخة فى وجه يزيد واتباعه صرخة جارب صداها أرجاء الدنيا فقوضت كيان الحكم الأموى وكانت مصداقاً لقول الشاعر :

صرخة الحق مارستها الدماء

فهى فى الدهر راية حمراء

صرخة اريقت دونها الدماء . وخط بتلك الدماء لعنة يزيد وبنى اميـة تتوارثها الأجيال جيلا فجيلا . وكلما ذكر الحسين ويوم الحسين ذكر يزيد بكل سبة واحتقار وذكرت معه مساوؤه . صرخة رددتها الاف الحناجر بالالف السنين . أعز الله حسينافخلد اسمه مقرونا بالتجلة والتقدير والاحترام فهو درة لامعة فى جبين الخلود . وأذل الله يزيداً فخلد اسمه مقرونا بالسبة والاحتقار والازدراء فهو لطخة سوداء فى جبين الخلود .

وكان مصرع الحسين قيثاراً ترجع الحان الأسى والألم على مر الدهور والعصور فرحم الله حسينا مابقى الدهر والزمن ولعن الله يزيداً مابقى الدهر والزمن :

بماذا يستطيع البليغ أن يتحدث . وماذا يخط القلم وماذا يبدع الفكر وقد اشتد الخطب وأدلهم فى الكلمة الخالدة . كلمة الحسين لاصحابه ليلة عاشوراء : « أثنى على الله أحسن الثناء وأحمده فى السراء والضراء . اللهم انى أحمدك على ان اكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين . وجعلت لنا اسماعا وأبصارا وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين . أما بعد فانى لا أعلم أصحاباً أو فى ولا خيرا من أصحابى . ولا أهل بيت ابر وأوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيرا ألاوانى لأظن ان لنا يوما من هؤلاء الاوانى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم حرج منى ولا ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا وتفرقوا فى سواده فأن القوم إنما يطلبوننى ولو ظفروا بى لذهلوا عن طلب غيرى) :

فماذا كان الجواب . والنفس الآنسانية نزاعة للتشبث بالطحلب بمثل هذا الموقف ؟ قام اليه مسلم بن عوسجة وقال أنحن نخلى عنك و بماذا نعتذر الى الله فى أداء حقك لا والله حتى أطعن فى صدورهم برمحى واضربهم بسيفى ماثبت قائمه بيدى ولو لم يكن لى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لانخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك. أما والله لوعلمت انى اقتل ثم احى ثم احرق ثم أذرى فى الهواء يفعل بى ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامى دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هى قتلة واحدة ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً : بهذا أجاب بقية صحب الحسين عليه السلام تواطىء ولا شك . تواطىء على الموت دون الحسين تواطىء على الشهادة بين الحسين ما أكبر هذه النفوس . وأما أعظم التضحية وما أجل الغاية والقصد ! .. مهما أوتى الكاتب من فصاحة وجودة تعبير . ومهما كان القلم سيالا لايعرف التقهقر والتراجع . ومهما كان الفكر خصبا وقاداً لايستطيع أن يفى

حق الحسين وصحب الحسين . اذ الحسين خلاصة الفكر الانسانى أو الانسان الكامل الذى تنشده الانسانية منذ ازمان وازمان . لم يسطر التاريخ ولم تشهد عجلة الحياة أعلى وأنبل نفسية من الحسين بعد جده وأبيه ، لم تدر محركة الزمن على ثائر أصلب عوداً واقوى شكيمة وأشد مضاء من الحسين . الحسين مثل أعلى وقدوة حسنة لكل متمرد على الظلم والطغيان لكل ثائر ضد السلطان الجائر . لكل عزيز أبى النفس يأبى العيش بذلة ولو فى بحبوحة النعيم . ثار الحسين وصحبه بوجه السلطة الحاكمة السلطة الاموية الغاشمة الماسكة زمام الحكم . ذلك الجهاز الحكومى الفاسد الذى يدير سياسة الأمبراطورية الاسلامية المترامية الأطراف . وعلى رأس اولئك الساسة متربع على أريكة الحكم ودست الخلافة صاحب التاج والصولجان يزيد .. فكانت ثورة الحسين لغماً انفجر تحت الصرح الاموي فثل تاج يزيد وقوض عرشه وأودى بالدولة

الاموية وغير مجرى التاريخ صوت الحسين الثائر . تردده الأجيال مابقى دهر وزمن ومن رفيع أدب الطف : خطبة الحسين وقد توسط الجمع الحاشد لقتله فقال : تبا لكم ايتها الجماعة ورحا أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين . فأصرخناكم مؤدين مستعدين سللتم علينا سيفا فى رقابنا وحششتم علينا نار الفتن جناها عدوكم وعدونا . فأصبحتم إلبا على أوليائكم . ويداً عليهم لأعدائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل اصبح لكم فيهم إلا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولا رأي ثقيل لنا فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا وتركتمونا ، تجهزتموها والسيف لم يشهر والجأس ظامر والرأى لما يستحصف ولكن اسرعتم علينا كطيرة الدبا وتداعيتم كتداعى الفراش فقبحا لكم فانما انتم من طواغيت الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وعصبة الآثام ومحرفى الكتاب

ومطفى السنن وقتلة أولاد الأنبياء ومبيرى عترة الاوصياء وملحقى العهار بالنسب ومؤذى المؤمنين وصراخ أئمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين وانتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وايانا تخذلون . أجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه عروقكم وتوارثته اصولكم وفروعكم وثبت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم اخبث شيء منحناً للناصب وأكلة للغاصب ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فأنتم والله هم ألا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات مااخذ الدنية أبى الله ذلك ورسوله وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حميه ونفوس أبيه أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألاوقداعذرت وأنذرت ألاوإنى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلة الاصحاب

فان نهزم فهزامون قدما

وان نهزم فغير مهزمينا

وما أن طبنا جبن ولكن

منايانا ودولة آخرينا

ثم لا تلبثوا الا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهدعهده الي أبى عن جدى صلى الله عليه وآله فاجمعوا أمركم وشركائكم ثم كيدونى جميعا ولا تنظرون . انى توكلت على الله ربى وربكم)مامن دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم) ثم رفع يديه نحو السماء وقال :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنينا كسنى يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مصبرة ولا يدع فيهم أحداً الا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة . ينتقم لي ولأوليائى وأهل بيتى وأشياعى منهم فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير :

كلمة الختام

رضيع لبابة الزهراء

ربيب الرسالة

غذى الوحى

تحية مباركه طيبة من قلب انعم بحبك وعرفت جذوره بولائك وامتص الحياة من اريجك العبق الزاهر . فكان حصيلة نبضه المحرك يضرب كلمة ياحسين فلذة كبد الزهراء .

لشد مايزهو بك الاسلام ويفخر اذ كنت أول تعبير عن ارادة الانسانية المثلى وكنت أول مظهر لحرية الفكر بعد رسالة الأعظم . وكنت أول صدع فى بناء الظلم والجبروت وكنت أول نبو على طغيان الطغاة وظلم الظالمين :

خاطم انوف الطغاة ومرغمها .

اذا ماذكرت انكمأ الظلم راجعا يقلب كفيه من الخيبة ويعض الظالم شفتيه من الحنق والغيظ واتخذت أنت سبيلك الى الخلود حيث رسخ بنيانك وشمخ واتسع سلطانك وعز وسطع نورك

وانتشر وارتفع ذكرك واستفاض، وهذه عظمة المجد وكبر العلب وسر الخلود تلهم ذكراك القرائح المبدعة الخلاقة أدبا رفيعا يمتزج فيه الوجدان بالوجود ولربيع ذكراك أرخم الأوتار وأعذب الالحان تنساب كذوب التبر حين ينساب هادراً في القلوب والعواطف . وكنت البرعم الذى بكرت اليه حياة الربيع الاسلامى فتفتح عن الشعور بالمسؤولية الكبرى مسؤولية الدفاع عن الرسالة والذود عن كيانها . فكنت غذاء الدين وريه وكنت الدفء والخصوبة لرسالة جدك المنقذ العظيم محمد (ص)

قلب محمد

أنتم كتابى هذا جذلان فرحا بذكراك العطرة وفى القلب صبوة العاشق وفى الحسن نشوة الشاعر وفى النفس بهجة الطفل منطلقا مع النسيم حيث اتقدت بذكراك القرائح وشحذت الفكر وامطر البيان وارعفت الاقلام فلا أدب كأدب الطف ولا ثائر كالحسين . فسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا . العباره ٢٩/١/٩٦٤ خليل رشيد